

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[358] ورحمته الخالق الواسعة. أراد ذو القرنين أن يقول: إِنْ نُنِي لَا أملك شيئاً مِنْ عِنْدِي كِي أَفتخر به، ولم أعمل عملاً مهماً كِي أَمُنَّ عَلَى عبادِ اللَّهِ. ثُمَّ استطرد قائلاً: لَا تظنوا أَنَّنِي هَذَا السد سيكون أبدياً وخالداً: (فَإِذَا جَاء وَعْد رَبِّي جعلهُ دكاء). (وكان وعد رَبِّي حقّاً). لقد أشار ذو القرنين في كلامه هذا إِلَى قضية فناء الدنيا وتحطُّم هيكل نظام الوجود فيها عند البعث. لكن بعض المفسِّرين اعتبر الوعد الإلهي إشارة إِلَى التقدم العلمي للبشر والذي بواسطته لَا يبقى معنىً لصد غير قابل للإختراق والعبور، فالتأثرات وما شابهها تستطيع أن تعبر جميع هذه الموانع. ولكن هذا التفسير بعيد حسب الظاهر. * *
* بحوث أو لا - الملاحظات التربوية في هذه القصة التاريخية سنبحث فيما بعد - إِنْ شاء الله - ما يتعلق بذِي القرنين; مَنْ هو؟ وكيف تمَّ سفره للشرق والغرب; وأين كان السد الذي أنشأه؟ وغير ذلك، ولكن بصرف النظر عن الجنوب التاريخية، فَإِنَّ القصة بشكل عام تحوي على دروس تربوية كثيرة من الضروري الالتفات إليها والإفادة منها، وفي الواقع أنَّها هي الهدف القرآني مِنْ إيرادها. ويمكن تلخيص هذه الدروس بالشكل الآتي: 1 - إِنْ أَوَّل درس تعلمنا إِيَّاه أنَّنِي عمل هذه الدنيا لَا يتمُّ دون توفير أسبابه، لذا فَإِنَّ الله تبارك وتعالى وهب الوسائل والأسباب لتقدم وانتصار ذِي القرنين في علمه: (وآتيناها مِنْ كلِّ شيء سبباً). وفي نفس الوقت استفاد "ذو القرنين" مِنْ